الآخر في غزل الشعر العراقي 447-547هـ
(دراسة تحليلية)

أ.م.د. زينب فاضل أحمد **أحمد سعيد محمد**
الجامعـــة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

المقدمة:

لقد أخذ مفهوم (الآخَر) مدياته من خلال الاتساع بمرور الزمن وتطـــور المجتمعـــات والمفاهيم العامة، فهو أعمق من القول: "هذا آخَرُ، وهذه أُخْرَى"[1]، أو "بمعنى غَيْر"[2]، بل بدأ يأخذ أصناف شتى حتى قيل: إنه "عدة أصناف، منه مَنْ يختلف في الدين، وفي العرق، وفي اللون، وفي المستوى الاجتماعي كالفقير والخادم والجارية وغيرهم"[3]، في مقـــاييس مختلفة "داخلية كالنساء بالقياس إلى الرجال، والفقراء بالقياس إلى الأغنياء، أو خارجيـــة بالقياس إلى المجتمع بصورة أعم"[4]، وما يستدعي الغرابة أن هناك مَنْ كان لا يعد المرأة إنساناً آخر كاملاً، كما في المجتمعات الأوروبية إذ تُحمِّلها الكنيسة كل مصـــائب الـــدنيا وتعنتها بألقاب لاذعة[5]، حتى أصبح الآخَر على وفق هذه الرؤى هو "المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي"[6]، وإذا ما تعرّضنا لمفاصل حياة العرب قـــديماً، فإننا نرى أنّ التوافقية قد توافرت مع الآخَر الذي تختلف أجناسه الدينية واللغوية وأحيانـــاً البيئية، وبالنقيض من ذلك فقد تظهر التنافرية أو العدائية – إذا تطلب الأمر – مع الآخَـــر الذي يستوطن أرض الـــ (نحن)، في حركات معادية للعرب والإسلام.

إنّ حركة الآخَرية منذ عصر ما قبل الإسلام كانت تسير– في أغلب الأحيـــان–نحـــو القبلية في حدود الذات الجماعية بالنسبة للإنسان العربي، وعلى هذا فإنّ الآخر هو بقيـــة القبائل، بيد أنّ تهديداً قومياً يظهر في هذا المحيط (محيط القبائل العربية) يتمثّل بمجوسية الفرس وصليبية الروم وغيرهم، ليتشكّل الآخَرُ من خلالهما ويكوّن الآخر للذات القبليـــة، أما بعد ظهور الإسلام وتكريس مفاهيمه نرى أنّ معيارية الآخَر قد تحوّلت إلى المنظـــور الديني ويصبح كل مَنْ كان غيرَ مسلمٍ هو آخَر في ذاته؛ لذا فإنّ حدود الذات والآخَر كانت متموّجة ومتحركة باستمرار[7]، وبذلك ينعطفُ مفهوم الآخر مع انعطافات الذات أو مـــع منحنيات المجتمعات ومفاهيمها وتطورها؛ لأنه "مفهوم نسبي يتحدد على معايير متباينـــة

ومتغيرة، فقد يتحدّد على أساس شخصي بحيث يكون كل شخص سواي هو آخَر بالنسبة لي، وقد يتحدّد على أساس قَبَلي أو ديني أو قومي وهكذا بحيث يكون الآخَر هو مَنْ يختلف عنّا في الشخصية أو القبيلة أو الدين أو القومية، وهو لذلك مفهوم متحرك ومتغيّر بصورة دائمة"[8]، ولعل تجربة الشاعر في اتجاه صوغ الآخر، والاقتراب من الأنا لتعميق الذات فيهما كان لها المدى الكبير في ثنايا المفهوم والدراسة، "فالخطاب الأدبي صوغ جمالي لا يشير إلى صوت قائله – أو وجهة نظره – فقط، بل يشير إلى صوت الآخَر، إنه في الجوهر حوار بين طرفين، ومهما التبست هذه العلاقة أو تقنّعت تظل في الجوهر علاقة حوارية جدلية تتلبّس الخطاب الأدبي بشكل كامل"[9]، فالنصوص الأدبية في غالبها تشترك فيها (الأنا) و(الآخَر) في علاقة تكاملية (إذا كان الآخَر مؤتلفاً مع الأنا)، أو علاقة تنافرية (إذا كان الآخَر مختلفاً مع الأنا)، ولا يتاح لنص ما أن يتجرد غالباً من هذين المفهومين.

ويبدو أن حضور الآخر في نصوص الشعراء كان ضرورة من ضرورات وجود الذات الشعرية في مراحل تطور الشعر، وفي ظل هذا الاقتران الموضوعي بين الآخر وما ينظمه الشاعر من أغراض وموضوعات كان شعر الغزل الأبرز في حضور الآخر، ولاسيما في نصوص الشعر العراقي في الحقبة (447-547هـ) وهي التي عُرفت بالعهد السلجوقي ضمن الغزوات التي أحكمت سيطرتها على كثير من الدول العربية ومنها العراق؛ لذا كان غرض الغزل موضوعاً لبحثنا كونه شكّل مفصلاً رئيساً من مفاصل الخواطر الوجدانية باختلاف أنواعها وأمزجتها، إذ يكاد الغزل أن يكون الأقرب إلى نفوس الناس، وأصفاها لها، وأكثرها تمازجاً مع القلوب، وأوفرها حظّاً في التأثير، "لما قد جعل اللهُ في تركيبِ العبادِ من محبّةِ الغزل، وإلف النساء، فليس يكاد أحدٌ يخلو من أن يكون متعلّقاً منه بسبب، وضارباً فيه بسهم، حلالٍ أم حرام"[10]، فالغزلُ "تعبير عن عاطفة أصيلة في الإنسان أصالة الحاجة الجنسية فيه"[11] ومع وجود المرأة يصبح ذلك الغزل متكاملاً متفاعلاً في دلالته النفسية، فهي مُلْهَمَة الرجل، ومصدر لإذكاء معاناته روحاً وجسداً على السواء، وهي ضالته وراحته النفسية مما في الحياة من صخب الحروب وكدر العيش وما إلى غير ذلك.

ومن خلال ذلك المزج عُدّ الغزل من الأغراض الشعرية القديمة التي عرفها العرب قبل الإسلام لقِدَم نشأة الحب، فهو لسان الرجل في السعي لرضا المرأة ما بين منظوم

ومنثور من القول، لما له من قوة في تحريك الشاعرية وشحذ القريحة[12]، حتى عُدّ الغزل من أهم ما بُني عليه الشعر من قواعد راسخة وهي: "الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعّد والعتاب المُوجِع"[13]، ولعل الشوق ورقة الحس ورهافة هذا اللون الوجداني دفعت إلى وقوف الشعراء إزاء الغزل متأملين ومبدعين، متلوّعين بحرارة العشق، ذائبةٌ أكبادهم الحرّى بمن عشقوا، مغشيّة أبصارهم وبصيرتهم إلا بمن هاموا وصولاً إلى التغني فيه بمختلف العصور الأدبية، فالغزل مطلبٌ لكلِّ حدث وموقف بوجودٍ مستقل أو متداخل مع الأغراض الأخرى ما بين تطييب لنفس المتلقي أو تهيئتها عاطفياً لسماع الموضوعات الأخرى.

ويبدو أن الألفة والمحبة كانتا ملازمتين لهذا اللون الوجداني في تكوين صورة الآخر المؤتلف في ميدان الغزل ومساحاته الوجدانية، والآخر المؤتلف هو نقيض الآخر المختلف في شعور يطلقه موقف الشاعر اتجاه الآخر ما بين تحببٍ ونفور؛ لذا وجدنا أن الغزل بتلك المساحات الوجدانية ولاسيما في أغلب أحوال وصال المرأة وقربها من الشاعر هي ميدان للائتلاف الوجداني، أما صدّها وفراقها فهو صورة من صور الآخر المختلف في نظم الشعراء العراقيين أبان العهد السلجوقي؛ لذا احتل الغزل المساحة الكبرى في تجارب الشعراء، ولا غرو في ذلك إذ إنّ "الهوى جليس ممتع، وأليف مؤنس وصاحب مُمَلّك، مسالكه لطيفة، ومذاهبه متضادة وأحكامه سائرة، ملك الأبدان وأرواحها، والقلوب وخواطرها، والعيون ونواظرها، والعقول وآراءها، وأعطى عنان طاعتها، وقاد تصرفها، توارى الأبصار مَدْخلُه، وغَمَض في القلوب مَسلكُه"[14]، فكانت رؤيتنا إلى الآخر المؤتلف في غرض الغزل بحسب جنس المتغزَّل به، وهنا كان في الغزل آخران: الآخر المرأة، والآخر الغلام، والأخير يدخل ضمن الغزل بالمذكر في ظاهرة بارزة في تلك العصور الأدبية، فكان لنا هذا التقسيم على النحو الآتي:

أولاً: الغزل بالمرأة

لعلّ الائتلاف يزداد في محور الغزل أكثر من سواه، بل يتكثف بتعمّق من خلال علاقة الشاعر مع المرأة وتصوير دخولها إلى قلبه وعقله في صفات متفرّدة حتى عن الممدوح، فهو يتذوق جمالها ويعشق روحها ومفاتنها لتبرز المفاضلة في الإحساس بالائتلاف بها أكثر من الممدوح، فلا غرو إذا قلنا إن الثناء والمدح هنا ازميل الشاعر في

التغزل، فالمدح في الأساس هو ما اتكأ عليه الشاعر في تغزله؛ لأن الثناء على جمال المرأة ووصف مفاتنها جزء لا يتجزأ من مدحها الشخصي التي ربما تجعل من الغزل صورة أخرى للآخر الممدوح، إلا أن موضوع مدح المرأة بحد ذاته قد استقل تماماً عن مدح الرجل؛ لأن المرأة عُدّت مصدراً لتجربة شعرية أخرى تزداد في أعلى مراتبها عن المدح الشعري متعلقة بالوجدان والقلب؛ لذا جعلنا مبحثاً خاصاً للآخر المتغزَّل به من خلال عمق إحساسنا بهذه الحقيقة المطلقة، وهو ما وظّفه الشاعر العراقي إبان العصر السلجوقي، وممّا يستوقفنا أن الغزل أصبح منبعاً لظهور الآخر في تجارب الشعراء ما بين عاطفة وشعور، فصورة المرأة لم تعد جزءاً مادياً فحسب، بل عُدّت دلالة عاطفية موضوعية بوجود الأنا الشاعرة في صور متناثرة للآخر المؤتلف فكان لوناً من ألوانه في آخرٍ متغزَّل به.

لقد وجد الشعراء أن التغزُّل بالآخر فرصة ملائمة للحديث عن أنفسهم وعمّا يحيط بهم من لوعة وأسى، فالشاعر أبو الفتح بن الأديب[15] يتّخذ من غزله فرصةً لبثِّ شكواه وبيان مدى تأثير المرأة عليه، قائلاً[16]:(البسيط)

لكلِّ حُسنٍ زكاةٌ، يُستَدام بها ... ذاك الجمالُ، وحُسنُ الوجه تصويرُ
كيف السَّبيلُ إلى كِتمانِ لوعتِه، ... وكلُّ طَيٍّ هَوىً في القلب منشورُ ؟
ما كان عَرَّضَ بالشَّكوى، ليُظهرَ ما ... تُحنَى الضُّلُوعُ عليه، وهو مستورُ
لكنها نَفَثات من صبابتِهِ، ... يُغالب الشّوقَ فيها، وهو مصدورُ
علاقةُ الحبّ لا تخفى أمارَتُها، ... للدَّمع فيضٌ، وللأنفاس تسعيرُ
مَنْ طالبٌ بدمٍ لا يُستثار به؟ ... وإنّما سَفكَتْه الأعيُنُ الحورُ

فالشاعر يمازج بين الغزل والشكوى، مبرراً ما يجري له في استفهام ونفي على عدم قدرته على التصبّر والتجلّد في الحب، ولصورة المرأة هنا انعكاسات نفسية ومواقف سرعان ما تظهر ملامحها على جوارحه وأحواله.

كما يمازج الشاعر بين غزله بالآخر وبين ما يألفه من الطبيعة للوصول إلى تصوير جمال الحبيبة، ولعلّ هذا هو ما دأب عليه الكثير من شعراء الغزل، ومنهم الشاعر يحيى بن نجاح[17] الذي يتساءل عن وجود الحبيبة بعدما عبقت نسائمها وعبيرها أجواء الطبيعة متوسلاً بطيف الخيال، بقوله[18]:(الخفيف)

أخَيالٌ لطَيْف (سُعْدَى) يزورُ ؟ أم كذا في الظَّلام تسري البُدورُ؟
طَرَق الرَّكب مَوهِناً، فاهتدى مَنْ كان عن منهج السَّبيل يجورُ
عَبِقت نفحةُ النَّسيم برِيّا هُ، ففاحت كما يفوحُ العبيرُ
مَنْ عَذِيري من لائم في هواه؟ وهو في ترك لَوْمِه معذورُ
أنا عبدٌ لضَرَّة الشَّمس في الحُس نِ، وفي رِبْقَة الغرام أسيرُ
تَتجنَّى تِيهاً عليَّ، ولم أَج نِ، وتَجْنِي ... وذنبُها مغفورُ
وعذابُ المُحِبِّ يعذُب في الحُ بِّ، ويلتذّ بالهوى المهجورُ
يا له من هَوىً مقيمٍ ! له ما بينَ جنبيَّ منزلٌ معمورُ

فقد استحضر الشاعر عناصر الطبيعة الحية ليجعلها شاهدة على معاناته وبوحه بما يعانيه من التجني والعذاب وجزءاً لا يتجزأ من جمال الآخر المتغزّل به.

ويبدو أن الليل بات حليفاً لوجود الآخر المتغزّل به، إذ تتخلل لواعجُ الشعراء ظلماتِ الليل لتصل إلى نور وجه الحبيبة، بعيداً عن الرقباء وحديث النُّمَّام، مستلذّين بتلك الأوقات الخفية، ومن ذلك قول الشاعر السّراج البغدادي[19]:(المنسرح)

يا ليلةً لا أزالُ أذكرها ما نُسِيَتْ ليلةٌ ، وأشكرُها
وَفّتْ سُليمى فيها بموعدها إذ طرقتْ والظلامُ يضمرها
وغاب عنّا رقيبنا، فصفتْ وكان يُخشى منه تكدّرُها
بتنا ضجيعين في ملاحفِ يط ويها الهوى تارةً وينشرُها

فالشاعر ينأى بالآخر المتغزل به عن كل ما يعصفُ بالحياة من أحوال وهيئات، مُلْتذّاً بكل ما أُتيحَ له من لهو، عازفاً على ترانيم راحة الحياة التي يرنو إليها، ساهراً بأُنْسِه مع حبيبته طوال الليل، والظلام يسدل عتمته عليهما، وكذا الحال مع الشاعر مجد العرب العامري[20] الذي يصف لنا حاله مع فاتنته وساحرته، فهو لا يجد حرجاً في وصفها وفي ذكر أدق تفاصيل اللقاء وما يجري بينهما، بالقول[21]:(المنسرح)

وفاتِنِ الخَلْق ساحرِ الخُلُق منتطق حيثُ حَلَّ بالحَدَق
خِفْتُ ضلالاً في ليل طُرَّتِهِ فنابَ لي وجهُهُ عن الفَلَق
باتَ ضجيعي، وبتُّ معتنقاً لطيفَ كَشْحٍ شهيَّ مُعْتَنَق
وقد خَفِينا عن الرّقيبِ، فما نَمَّ بنا غيرُ نَشْرِهِ العَبِق

فالليل أصبح حليفَ الشعور بالائتلاف؛ فهو يدفع لإبراز جمال المرأة الأخّاذ في ليلة تشبه العرس ببهجتها ولذتها، وسط حشدٍ من أوصاف غزلية ما بين نور الوجه ونسيم النشر ورشاقة الخصر في لوحة تُظهر جمال الآخر ورقّته.

إن امتزاج الليل بصورة الآخر المتغزَّل به احتل نفس الشاعر وقلبه، بما يبعثه الليل من صفاء ولذّة وخواطر وجدانية وسكينة، ولعلَّ أحاسيس الشاعر المؤيد الآلوسي[22] قد أخذت مديات واسعة في ظل ذلك السواد، وكانت الحبيبة بطلاً رائعاً لقصيدته، وذلك بقوله[23]:(الطويل)

وليلتنا والغربُ مُلْقٍ جِرانَهُ ... وعُودُ الهوى داني القُطوفِ رطيبُ
ونحن كأمثالِ الثُّريّا، يَضُمُّنا ... ودادٌ – على ضيق الزّمانِ – رحيبُ
وبِتُّ أُدِيرُ الكأسَ، حتّى لثغرها ... شبيهاتُ طعمٍ في المُدامِ وطيبُ
إلى أن تقضَّى الليلُ وامتدَّ فجرُهُ ... وعاودَ قلبي للفراق وَجِيبُ
فياليتَ دهري كان ليلاً جميعُهُ ... وإنْ لم يكن لي فيه منكِ نصيبُ
أُحبُّكِ حتى يبعث اللهُ خَلْقَهُ ... ولي منكِ في يومِ الحسابِ حسيبُ

فالقصيدة امتزجت بوجدانية الأنا والآخر حتى أكمل أحدهما الآخر، فالأنا لا تستطيع أن تستشعر بلذتها إلا من خلال الآخر الذي يقترن فعله بها، فالشاعر لا يجد أناه إلا مع الحبيبة فهي شريان نظمه، وتمثل "جزءاً أصيلاً في الحياة، التي لا تكتمل إلا بوجودها"[24]، فالأرواح قد تواشجت مع وجود المدام، والأجساد قد تآخمت مع الآخر، والهموم قد تنوسيت بقربها وباتت الأمنيات تدور بلقاء الحبيبة في البرزخ الآخر .

وتبرز صور الآخر المؤتلف في الغزل من خلال تصوير محاسن الحبيبة، وبذلك يقول الشاعر أبو الجوائز الواسطي[25] واصفاً حاله مع حبيبته[26]:(الخفيف)

واعتنقنا ضمّاً يذوب حصى اليا ... قوتِ منه وتطمئنُّ النُّهودُ
ثمّ هبّت رُوَيحةُ الفجرِ والكا ... شحُ ناءٍ والعاذلاتُ رقُودُ
كلّما نمَّ للفُضولِ سوارٌ ... كذَّبتْه قلائدٌ وعُقودُ

فالآخر المتغزَّل به ينبعث في أوصال الصورة الوصفية وسط مشاعر جامحة ووجدان ملتهب، فالشاعر ذكر مفاتن محبوبته كاشفاً عن كل ما يثير غرائزه من جمال الروح والجسد معاً، متمتعاً به بعيداً عن أعين الكاشحين والعاذلين .

إن خصوصية تلك المشهدية الغزلية قد ترددت كثيراً في أشعار الشعراء العراقيين، في تعانق الآخر المؤتلف مع ما تبثه المرأة من جمال جسدي وروحي، وفي ذات المعنى يطالعنا الشاعر السِّنبُسي[27]، واصفاً إياها بقوله[28]: (الكامل)

يَعشي العُيونَ ضياءُ بهجتها تحتَ الظَّلامِ، ودونَها السِّتْرُ
وإذا تكلّمنا، ترى برَداً شَنَباً، تَرقرقُ فوقَه خمرُ
قصرتْ عن الأبواع خطوتُها عندَ القيامِ، فقَدْرُها فِترُ
وإذا مشت، مالت روادفُها بقَوامها، وتململ الخَصْرُ
فجبينُها بدرٌ، ومَبْسِمُها فجرٌ، وحشوُ جُفونِها سحرُ
فكأنّما كُسيتْ تَرائبُها زَهَراً ، توَقَّدَ بينَه جمرُ
قامتْ تودّعُني، وما علِمت أنَّ الوَداع لمِيتتي قَدْرُ

ولعل ضياء بهجتها ورشاقتها وجمال جبينها ومبسمها وجفونها وترائبها قد استحوذت على نوازع الشاعر وهواجسه، حتى أصبح أسيراً لسحرها وجمالها، كاشفاً عن مفاتنها في دقة متناهية بعيداً عن الرقباء .

ويبدو أن حرارة العاطفة تطفو على سطح الآخر المتغزَّل به من خلال زحمة الأوصاف المادية ودعوة الشاعر للتلذذ بها، فالشاعر ابن السّوادي الواسطي[29] يجمل جلّ ما ذكرناه بقوله[30]:(الطويل)

أقولُ اضطرامُ النّارِ وهي خدُودُ وهِيفُ غضونِ البانِ وهي قُدودُ
وهم ألبسوا النّيرانَ ثوبَ احمرارِها وهم علَّمُوا الأغصانَ كيف تَميدُ
تنوبُ العُيونُ النُّجْلُ مِنهم عن الظُّبَى فكلٌّ صريعٌ باللحاظ شهيدُ
وما المنعُ إلا ما أبتْهُ روادفٌ وما الرَّدْعُ إلا نَهَتْهُ نهودُ

ونلحظ أن صورة الآخر المتغزَّل به الذي جسد مفاتن المرأة الحسية قد أخذ أبعاداً كثيرة في أشعار العراقيين في صياغة تحمل في ثناياها "أشكالاً تخلب الألباب وتسحر العقول"[31]، وتؤثر في العاطفة أيّما تأثير، فالغزل يعالج ما تمسه حياة النفوس ووجدانها، فهذا الهاجس المادي للآخر المتغزَّل به قد شاع كثيراً، فالشاعر ابن نومة الواسطي[32] في غزله لا يبتعد كثيراً عمّا ذكرناه[33]: (مجزوء الكامل)

قَسَماً بأغصانِ القُدو دِ، تَهُزُّ رُمّانَ الصُّدورِ
وبَعضِّ تُفّاحِ الخُدو دِ، ورَشْفِ كافورِ الثُّغورِ
إنيّ لَيَصْرَعُنِي الهوى بينَ الرَّوادفِ والخصورِ
بُسلافِ أفواهٍ ، تسل سل في أباريق النُّحورِ

لقد رسم النص الشعري صورة حسية تبيّن تجليات صورة الآخر في عاطفة ملتهبة أو رغبة جامحة بين ثنايا ذلك الجمال الجسدي المنبعث من المرأة.

لقد أمدّت طبيعةُ العصر السلجوقي الشعراءَ بتلك الجرأة في وصف المرأة والتغزل بها، حتى وإن غدا الشاعر في أكثر الأحيان منكسراً، منهزماً في معركته مع مفاتن الحبيبة التي فتكت به بسحرها وجمالها، طالباً منها الإشفاق بحاله، ومن ذلك نرى الشاعر ابن الشبل البغدادي[34]، إذ يقول[35]:(البسيط)

يا شاهر السيف من ألحاظ مقلته يكفيك ما سلّ من اعطافك الهيَفُ
ما بالُ ثغرك فيه النور مُحْتجباً وورد خدّيك بالأبصار يقتطفُ
هلّا وقد حلّ في قلبي تلهّبُه أطفأته برُضابٍ منك يُرتَشفُ

فهو يلملم شتات نفسه مستعطِفاً الآخر المتغزَّل به في صفات حربية تدفع لجعل الآخر الجاني بجماله الأخّاذ أن يطفئ نيران قلبه .

ويبدو أن الآخر المتغزّل به قد وصل ذروته في التأثير في أحوال الشاعر ومواقفه، الذي نجده دوماً متوسلاً متذللاً لحبه لائماً قلبه من ذلك العشق، والشاعر ابن الشبل البغدادي أول اللائمين بقوله[36]:(الكامل)

يا قلب مالك لا تُفيقُ وقد رأتْ عيناكَ ذُلّ مصارع العُشّاق
فتكتْ بك الحدقُ المراضُ ولم تزلْ تُشقي القلوب جناية الأحداق
لو حلّ وجدي الماء غيّر طعمَهُ والنار أذللها عن الإحراق

وبما أن العشق "جنون إلهي لا محمود ولا مذموم"[37]، فقد لامَ الشاعر قلبه معاتباً إياه على عشقٍ لم ينل منه سوى الآهات وخيبات الأمل، حتى جعله هو الآخر بلَومٍ وعتب.

وفي دائرة التغزّل بالمرأة ما بين الوصل والصد، نجد تمنّع الحبيبة عن دائرة الوصل واللقاء معنوياً إلا أنها متواصلة حسياً من خلال إذلاله بجمالها ولا سيما عندما ترشقه بسهام حسنها في متعة كبرى يشعر بها أغلب الشعراء، والشاعر صرّدُر يجسد لنا مدى لذّته بما يعانيه بقوله[38]:(المتقارب)

يصونُ محاسنه بالصدو	دِ إذ ليس يلقى عليها أمينا
ودون البراقعِ مكحولةٌ	تعلِّم طبَع السهام القيونا
وما كنتُ أعلم من قلبه	نّ أن الأسنة تُسمّى عيونا
صوارمُ تَنْهَزُ فتق الجراح	وما خُلقَتْ للضراب الجفونا
نَوَدُّ النحورَ ونهوى الثغورَ	ونعلم أنا نحبُّ المنونا

إنّ الأحداث المرئية قد طغت إلى حدٍّ كبير على النص الغزلي، فعين الشاعر قد عانقت صورة الآخر المتغزَّل به ليتحوّل بكلِّ ما يراه في مخيَّلته إلى عاصفة مشحونة بالأحاسيس، تنسحب إلى ذهن المتلقي لشد انتباهه وإحساسه لذلك الغزل ما بين عاطفة وجمال.

إنّ الوعي بأن جمال المرأة هو المحرك النفسي للتغزُّل، قد دفع كثيراً من الشعراء إلى نحت صفاتها كالتمثال بتفصيل دقيق، فالشاعر طلحة النعماني[39] وجد ضالته الغزلية في الآخر المتغزَّل به، في صورةٍ شغفت قلبه وسلبت عقله وعاطفته معاً، إذ يقول[40]:(الطويل)

أمالَتْ غصونٌ حَمْلُهُنَّ نُهودُ	ضُحىً؟ أم تَثَنَّتْ في البطاحِ قُدودُ؟
ونَوْرُ أقاحٍ ، أَمْ ثُغُورٌ تبسَّمَتْ	وذيّاكَ وردٌ، أَمْ حَكَتْهُ خُدُودُ ؟
وهُنَّ ظباءٌ بالصَّرائمِ سنَّحٌ	لنا ؟ أم ربيباتُ المقاصرِ غِيدُ ؟
بَدَرْنَ كأمثال البُدُورِ، تؤمُّهُمْ	خَدَلّجَةٌ ريّا المعاصِمِ رُودُ ؟
عَطَتْ، فذكرنا مُطْفِلَ الرَّملِ إذ عَطَتْ،	وجال لها طَرْفٌ، وأتلعَ جِيدُ
فلم يَرَ ذُو عَيْنَيْنِ من قبل شخصِها	مَهاةَ صَرِيمٍ للأُسُوْدِ تَصِيْدُ
وبين الثَّنايا واللِثاتِ مُجابةٌ	بها ضَرَبٌ حُلْوُ المذَاق بَرُودُ

إن الأوصاف الحسية تدور حول فلك الآخر المتغزَّل به لترسم لنا ذلك الهاجس الجميل الذي يرنو إليه الشعراء بالقرب من المرأة، ولتوطيد ذلك الجمال الجسدي ساندت الطبيعة بعناصرها الحية في تحديد ماهية ذلك الجمال، إذ تداخلت الطبيعة بصورها كثيراً بمفردات الغزل، ورسمت لنفسها منحنيات عاطفية امتزجت مع حضور الآخر المتغزَّل به، فالشاعر عبد الواحد بن طلحة الشيباني[41]، هامَ بالحبيبة واستلهم من الطبيعة ما يجعله متشوقاً لها، قائلاً[42]:(الطويل)

عجبتُ لها لمّا رمتني، وبينها ... وبيني أنقاءُ الحِمى وكثيُبهُ
بغُنْجٍ لحاظٍ كُنَّ أُسَّ بليَّتي، ... ونَبْلِ جفونٍ ما عداني مُصيبُه
وزَهرِ غصونٍ في رياضٍ أنيقةٍ ... وورد خدودٍ ما يَجِفّ رطيبُهُ

فقد طرّز الشاعر نصَّه الغزلي بوشي الطبيعة الخلّاب، واستعار منها كثبانها وزهورها ورياضها ليصل إلى أدق الأوصاف في رسم ملامح الآخر المتغزَّل به.

ثانياً: الغزل بالمذكر:-

بديهياً، يتحتم علينا أن نعلم أن المرأة في الأصل هي المحرك الأول في نظم الغزل بكل اتجاهاته وأنواعه وبيئاته وعصوره، وهي الآخر المؤتلف للشاعر في تغزّله، ولعل التحضر والترف واختلاط العرب بالأقوام الأخرى وانتشار أماكن الغناء دفع لنمو آخر متغزَّل به غير المرأة بظهور لون غزلي عُرف ب (الغزل بالمذكر) الذي كان قد عظُم شأنه نتيجة لمعطيات القرن الثاني الهجري من خلال غرق بعض الشعراء باللهو في مجالس الشراب وسقاتها من فتيان الفرس والروم الذين كان لهم جانب كبير من الجمال والخلاعة قد دفعت الشاربين إلى التغزّل بهم ومواصلتهم بأي سبيل، ولهذا نجد كثيراً من شعر الغزل بالمذكر بدأ أول مرة حول هؤلاء السقاة[43].

وبهذه الهيئة الذكورية عُدّ الغزل بالمذكر دخيلاً على المجتمع العربي، فهو منافٍ للعادات والتقاليد العربية، ويؤكد انحداره من أصول فارسية وأجنبية أخرى، فضلاً عن كثير مما ظهر في المجتمع العربي من مظاهر سيئة جرّاء وجود هؤلاء، فالبويهيون مثلاً اتخذوا الأعياد الفارسية كالنيروز والمهرجان أعياداً رسمية للحكومة والشعب معاً، فضلاً عن انتشار العادات اللاأخلاقية السيئة المُتخفية وراء حجاب رقيق من الدين في عدم استساغتهم للتعاليم الإسلامية[44]، ممّا جعل الغزل بالمذكر في العصر السلجوقي امتداداً لذاك الغزل الذي سبقه، في أساليبه وكان تحت خيمة التغزل صورة أخرى للآخر المؤتلف، فالائتلاف رابط جوهري لهما سواء أكان المحبوب امرأة أم رجلاً مع تحفظنا للأخير، فالنصوص بهذا اللون تعطي المظهر الطبيعي للمتغزَّل به بصور أكبر وأكثر تواجداً في دواوين الشعراء العراقيين في العصر السلجوقي؛ لذا تتطابق أغلب النصوص الغزلية في هذا العصر ببيان جمالية المتغزَّل به من الرجال والنساء معاً فتتلاشى حدود الغزل ما بين الرجل والمرأة في هذا اللون، لتكون نفسها في كلا الجنسين، فالشاعر يصف

الغلام بكل ما تملكه المرأة من جمال الروح والجسد في صور للآخر المتغزّل به، فالخبّاز الكرخي[45] يرى غلاماً فيعجبه دلاله، فيقول فيه[46]:(مجزوء البسيط)

رأيتُهُ، والدَّلالُ يَعطِفُهُ عنّي، وتيهُ الشَّبابِ يثْنِيهِ
يخرُطُ نایاً له، فأقلقني ذاك، لأنّ اسم فرُقتي فيهِ

إن المزايا الجمالية في النصوص الشعرية ولاسيما الغزل بالمذكر قد أخذت مدى أوسع في التغني بها على لسان مشايخ الدين والمتضلعين فيه من أئمة المسلمين في زمانهم، فالشيخ الكَلْواذِي[47] على سبيل المثال كان مفتياً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، كثير المحفوظ، غزير الفضل، وقد وردت له أشعار ومقطعات كثيرة في هذا الغزل، ومنها[48]:(الكامل)

لو أنّ مَنْ أحببتَهُ، بك عانِ ما راح منطلقاً، وقلبُك عانِ
ولَرَقَّ للكبدِ، الذي دأبت به كمَدَاً، وللجسد النَّحيلِ الفاني
لكنّ مَنْ أشجى فؤادَك حُبُّهُ خالٍ من البُرَحاء والأشجانِ
أفدي الذي أدنو ويبعُدُ في الهوى وأُطِيْعُهُ ويَلَجُّ في عصياني
وإذ شكوتُ إليه ما ألقى به، ولّى، وقال: دواك في هجراني

فالكَلْواذي يمزج أسرار قلبه بالبين والصدود، ويصف ما آل إليه الحال، وما يقاسيه بمن ملأ فؤاده باللوعة والشجن رغم ما وصل إليه من التقى الذي يلزمه مقارعة هواه، ويوجب عليه مجابهة مناه، التزاماً بما قيل: "جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون اعداءكم"[49]، لكنه تخطّى كل هذه الاعتبارات ولجأ إلى ما تبتغي نفسه من صورة الآخر المتغزّل به، وللكَلْواذي مقطوعات في ذلك المنحى بقوله[50]:(الخفيف)

بأبي مَنْ إذا شكوتُ له حُبَّهُ، قال: ذا مُحالٌ ولَهْوُ
وإذا ما حلفتُ بالله إنّي صادقٌ، قال لي: يَمينُكُ لَغْوُ
لا، ومَنْ خَصَّهُ بُحسْنٍ بديعٍ وجمالٍ، جسمي به اليومَ نِضْوُ
لا تَبدّلتُ في هواه، ولا خُنْ تُ، ولا حَلَّ لي عليه السُّلُوُ

فالشاعر يفدي معذبه بأبيه، فمعذبه ذو حسن فائق لا يستجيب ليمينه، ولا للأسقام التي تداعت على جسده، ورغم ذلك بقي مُصرّاً على حبِّه داعياً أن لا يتبدل هواه له، وتبرز الصفات الحسية في صورة الآخر المتغزّل به وبصورة كبيرة في الغزل بالمذكر، فالشاعر ابن بشران[51] يصف صورة المتغزّل به وصفاً حسّياً، إذ يقول[52]:(الكامل)

يا أهلَ واسِطَ إنّ صاحبكم صَبا ... من بَعدِ طُولِ تَنسُّكٍ وصلاحِ
تبعَ الهوى في حبِّ ظبيٍ شادنٍ ... ذي مُقلةٍ سكْرى ولفظٍ صاح
في وجهه لذوي البصائرِ والنُّهى ... نُزَهُ العُيونِ وراحةُ الأرواحِ
ذي غرةٍ زِينتْ بأحسنِ طُرَّةٍ ... كسوادِ ليلٍ في ضياءِ صباحِ
كم ليلةٍ قصَّرتُها بمُدامةٍ ... وقطعتُها بفُكاهةٍ ومزاحِ
تقبيله نُقْلي وعَذْبُ رُضابه ... خَمْري، وضوءُ جبينهِ مِصْباحي
ثم انثنيتُ وساعِداني قِلادةٌ ... في النَّحر منه وساعِداهُ وِشاحي
نفسي الفداءُ لمن أَطَعْتُ له الهوى ... وعصيتُ فيه ملَامة النُّصَّاحِ

فالنص الغزلي أقرب إلى السرد القصصي، إذ بدأه الشاعر بأسلوب خطابي لأحداث ماجنة عاشها الشاعر، وهو يسامر وينحني ويقبل ويضم في أفاعيل دفعتها المدامة بعقله من جهة، وجمال محبوبه الفتاك من جهة أخرى في مصاحبة الغزل للخمرة، وغياب العقل والانحراف به عمّا هو مألوف.

إن الغزل بالمذكر بات صورة أخرى للمتغزل به، في جوانب مادية ومعنوية بل ويبالغ الشعراء إلى إبراز صورة الآخر فيه عندما يستغلون المناسبات والأحداث وما يصاب به الفرد للتغزل به، فالشاعر أبو الجوائز المطاميري[53] يشكّل مفاصل غزله في جرح أصاب خدّ غلام رآه محاولاً أن يمنح الحدث صورة إيجابية، فقال[54]:(السريع)

وأغيدٍ تخجَلُ شمسُ الضُّحى ... من وجهه، والغصنُ من قدّهِ
جرّدَ سيفَ اللّحظِ من جَفْنهِ ... فعادَ بالجّرحِ على خدّهِ

إذ جعل من جرح وجهه سبباً في استحياء الشمس، ما بين جمال منقطع النظير في قدود أو ألحاظ .

إن الشاعر يتغزّل بالغلام وكأنه امرأة في تشابه الصفات الجمالية واختلاف الجنس في الخطاب بالمذكر الذي يدفعنا الأخير إلى عدم جعل كل غزلٍ بضمير المذكر بالضرورة أن يكون المتغزّل به ذكراً، فقد يكون من وراء ذلك الخطاب حبيبة متخفية وراء قيود المجتمع والعادات والخوف من الدين، فيولد وازع للتجديد والإتيان بالصيغ المُحْدَثة بمختلف الأساليب الشعرية ومنها الغزل بالمذكر، وهو أمر لا يمكننا التعويل عليه في أكثر النصوص، فالصفات الذكورية قد تفصل قضية ذلك الخطاب بالضمير المذكر واستبعاد أن تكون المرأة هي المقصودة؛ لذا تغنى الشعراء بتلك الصفات الذكورية في

صورة الآخر المتغزَّل به، بل وأسرف الكثير منهم في وصف الغلمان والتغزّل بهم، والشاعر أبو المعالي الحظيري[55] أوضح مدى ميوله الجارف إلى وصف عذار محبوبه[56]، بقوله[57]:(الخفيف)

أحدقتُ ظلمة العذار بخدَّي ... هِ، فزادتْ في حبّه زَفَراتي
قلت: ماءُ الحياة في فمه الآ ... نَ، فطاب الدُّخولُ في الظلماتِ

فالشاعر يتغزّل بالعذار وعتمته محاولاً ترويض صورة الآخر المتغزَّل به إلى تقبل مثل هذه المعاني الذكورية، وهو ذاته يقول[58]:(الكامل)

وَمُهَفْهَفٍ، شبَّهْتُه شمس الضُّحى ... في حسن بهجتها وبُعد مكانِها
قد زاده نقش العِذار محبَّةً ... نقشُ الفُصوص يَزيد في أثمانِها

فهو يصف رشاقة الغلام بضمور بطنه ودقة خصره مع جمال مشرق كالشمس، في استحضار كل ما تنماز به المرأة وتفخر به وما هو سبب في ولوع الآخرين بها، ليجعله في غير موضعه ، ويبدو أن الشاعر الحظيري كان من رواد هذا اللون من الغزل، فغزلياته كثيرة ومنها في غلامٍ أشقر الشعر واصفاً وجناته، ذاكراً النار التي يكتوي بها كبدُهُ بسببه بالقول[59]:(البسيط)

ما أشْقَرَ شعرُ حبيبي، إنّ وَجْنَتَهُ ... سقته من خمرها صبغاً، ولا خجِلا
وإنما لفحَتْ خَدَّيْه من كبدي ... نارٌ، وَدبَّتْ إلى صُدْغَيْه فاشتعلا

فالشاعر يستحضر مزايا المرأة ويستثمرها في غزلياته الغلمانية، والتي كانت غالباً ما تكون ممزوجة بالفحش والتهتك والابتذال في صورة جديدة للآخر المتغزّل به.

وفي ظل مستجدات الآخر المتغزّل به المتمخّض بالغزل الذكوري من صفات وهيئات وأجناس، يظل هذا اللون صورة أخرى للمؤتلف الآخر في جماليات معنوية ومادية ينافس المرأة في تغزلٍ ملحوظ يكشف عن صورة أخرى للمجتمع وحاجات الفرد نحو ما يأخذ بيده إلى الراحة والهدوء وما يرضي قلبه وعقله.

الهوامش:

[1] كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (170ه)، ترتيب وتحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، المجلد الأول (أ-خ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 2002م-1424هـ، ج1، مادة (أخر): 60.

(2) تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى بن محمد الحَسيني الزَّبيدي (1205ه)، اعتنى به ووضع حواشيه: د.عبد المنعم خليل إبراهيم، والأستاذ كريم سيّد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 2007م-1428هـ، مج5، ج10، باب الراء _ فصل الهمزة، مادة (أَخر): 18 .

(3) حُب الآخر في الشعر الأندلسي والبروفنسي: د.محمد عباسة ، بحث نُشِر في مجلة حوليات التراث، العدد الرابع-2005م، جامعة مستغانم (الجزائر): 6.

(4) تمثيلات الآخَر، صورة السود في المتخيّل العربي الوسيط: د.نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت_ لبنان، توزيع: دار الفارس للنشر والتوزيع، عمّان-الأردن، الطبعة الأولى 2004م: 20.

(5) ينظر: حُب الآخر في الشعر الأندلسي والبروفنسي: د.محمد عباسة: 6.

(6) إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية): د.ماجدة حمود، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، ربيع الآخر 1434هـ-مارس 2013م: 17.

(7) ينظر: تمثيلات الآخَر، صورة السود في المتخيّل العربي الوسيط: د.نادر كاظم: 351-353.

(8) المصدر نفسه: 313 .

(9) الصوت الآخَر، الجوهر الحواري للخطاب الأدبي: فاضل ثامر، طباعة ونشر: دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، ط1، 1992: 10.

(10) الشعر والشعراء: ابن قتيبة ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف - القاهرة: ج75/1 .

(11) تاريخ الأدب العربي: عمر فرّوخ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط4، 1981: ج82/1.

(12) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، مراجعة وتعليق: د.شوقي ضيف، طبع بمطابع مؤسسة دار الهلال: ج136/1 .

(13) العُمْدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزْدي (390-456ه)، حققه وفصّله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت - لبنان، ط5، 1401هـ-1981م: ج120/1.

(14) بهجة المَجالس وأنسُ المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر النمري القرطبي (368-463هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، (د.ت): مج2-ق818/1 .

(15) أبو الفتح بن الأديب: أبو الفتح محمد بن محمد بن عمر بن الأديب الكاتب، توفي سنة (557 أو 558ه). ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الاصبهاني الكاتب، حققه وشرحه: محمد بهجة الأثري، منشورات وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية، 1976، سلسلة كتب التراث (43): ج3-ق360/1.

(16) خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج3- ق366/1.

[17] يحيى بن نجاح: يحيى بن نجاح بن مسعود بن عبد الله اليوسفي البغدادي، توفي سنة (568هـ). ينظر: خريدة القصر وجريدة القصر: العماد: ج3-ق333/1 ، والهامش رقم (1) و (2) في الصفحة نفسها.

[18] خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج3- ق334/1 . المَوْهِن: منتصف الليل أو بعده بقليل. العذير: العاذر والناصر. الربقة: الحبل.

[19] شعر السّراج البغدادي (أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السرّاج القارئ (500هـ) جمع ودراسة: عادل كتاب نصيف العزاوي، مراجعة وتقديم: د.علي جابر المنصوري، مطبعة العاني- بغداد، ط1، 1990م: 73.

[20] مجد العرب العامري: علي بن محمد بن غالب، أبو فراس العامري، عُرف بمجد العرب، شاعر جالَ ما بين العراق والشام ومدح ملوكها، توفي بالموصل سنة (573هـ). ينظر: فوات الوفيات: محمد شاكر الكتبي (764هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر_بيروت، (د.ت): ج87/3 .

[21] خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الاصبهاني الكاتب، تحقيق: محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1384هـ-1964م، القسم العراقي: ج162/2. الفلق: الصبح ينشق من ظلمة الليل. الكشح: ما بين الخاصرة والضلوع. النشر: الريح الطيّبة.

[22] المؤيد الآلوسي: أبو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الآلوسي، ولد سنة (494هـ)، وتوفي سنة (557هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (608-681هـ)، حققه: د.إحسان عباس، دار صادر- بيروت 1398هـ-1978م: مج346/5، 349 .

[23] خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج174/2. مُلقٍ جرانَهُ: أي مُلقٍ ثقله، أو ثابت مستقر، وأصل الجران باطن العنق من البعير وغيره وقد استعاره لليل. الوجيب: الخفقان والاضطراب والرجفة.

[24] الأنا والآخر في المعلقات العشر (رسالة ماجستير): سعد سامي محمد، جامعة البصرة، كلية الآداب، 1433هـ-2012م: 107 .

[25] أبو الجوائز الواسطي: الحسن ابن علي بن محمد الكاتب، أبو الجوائز الواسطي، توفي سنة (460هـ). ينظر: فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي: ج349/1- 350 .

[26] دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي (467هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد التونجي، دار الجيل – بيروت، ط1، 1414هـ – 1993م: ج356/1.

[27] السِّنبسي: محمد بن خليفة بن حسين، أبو عبدالله النُميري العراقي، المعروف بالسِّنبسي. توفي سنة (515ه). ينظر: الوافي بالوفيات: تأليف صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي (764هـ)، طالعه: يحيى بن حجر الشافعي ابن أيبك الصفدي احمد بن مسعود، تحقيق واعتناء: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م: ج45/3 . فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي: ج349/3، 350 .

[28] خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الاصبهاني الكاتب، حققه وشرحه: محمد بهجة الاثري، الجمهورية العراقية _ وزارة الاعلام ، مديرية الثقافة العامة _ سلسلة كتب التراث 24 ، 1973: ج4 – ق224/1. البَرَد: حب الغمام، شبّه أسنانها به. الشَّنَب: جمال الثغر، وصفاء الأسنان. الأبواع: جمع باع، وهو مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً. الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين، وموضع القلادة، الواحدة تريبة.

[29] ابن السّوادي الواسطي: العلاء بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عبيدالله أبو الحسن بن السّوادي، توفي سنة (499هـ). ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي: ج54/22.

[30] خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج4– ق378/1. البان: شجر سبط القوام ليّن ورقه كورق الصفصاف وتشبه به الحسان في الطول واللين. النجل: الوِساع الحسان. الظُّبا: جمع ظُبَة وهي حد السيف والسنان ونحوهما.

[31] مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي: د.جابر أحمد عصفور، طباعة ونشر وتوزيع: المركز العربي للثقافة والعلوم، 1982: 73.

[32] ابن نومة الواسطي: عبد القادر بن علي بن الفضل. أبو موسى الشاعر المعروف بابن نُومَة الواسطي، توفي بمصر سنة (577هـ). ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي: ج29/19.

[33] خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج4– ق406/1 . السلاف: الخمر.

[34] ابن الشبل البغدادي: محمد بن الحسين بن عبدالله ابن الشبل، أبو علي الشاعر الحكيم البغدادي، توفي في سنة (473هـ). ينظر: فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي: ج340/3. الوافي بالوفيات: الصفدي: ج10/3 .

[35] ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل البغدادي، جمع وتحقيق: د.حلمي عبد الفتاح الكيلاني، جامعة مؤتة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الثانية والعشرون، العدد 54، 1418هـ – 1998م: 117.

[36] ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل البغدادي: د.حلمي عبد الفتاح الكيلاني: 122 .

[37] محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء: لأبي القاسم حسين بن محمّد الراغب الأصبهاني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، (د– ت): مج2–ج39/3 .

[38] ديوان صرّدُر، أبي منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الشهير بصرّدر(ت465ه)، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1353هـ–1934م: 17. القيون: جمع قين وهو جلّاء السيوف وصانعها، ولعله يطلق على صانع السهام من باب التوسع.

[39] طلحة النعماني: طلحة بن محمد بن طلحة النعماني أبو محمد، كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب والشعر، توفي بعد سنة (520هـ). ينظر: فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي: ج135/2، 137. الوافي بالوفيات: الصفدي: ج278/16 .

[40] خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج30/2 . البطاح: جمع الأبطح وهو المكان المتسع يمرّ به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغير. النَوْر: بالفتح: الزهر الأبيض. الأقاح والأقاحي: جمع

الأُقحوان بضم الهمزة والحاء – الصرائم: جمع الصريمة وهي القطعة من معظم الرمل كالصريم والأرض المحصود زرعُها. السنح جمع السانحة وهي التي تمر من مياسرك إلى ميامنك فتوليك ميامنها والعرب يتيمنون بها. الغيد: جمع غيداء وهي المتثنية ليناً. بَدَرْنَ: اكتملن حسناً. الخدلجة: الممتلئة الذراعين والساقين. ريا المعاصم: ممتلئتها. الرود: أصلها الرؤد بالهمز وهي الحسنة الشباب. عطت: رفعت رأسها. أتلع: سما. المجاجة: ريق الفم. والضرب: العسل الأبيض الغليظ.

(41) عبد الواحد بن طلحة الشيباني: عبد الواحد بن طلحة بن محمد بن رمضان المُقرئ الشيباني ، توفي سنة (541هـ). ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج4-ق738/2 .

(42) خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج4- ق739/2. الأنقاء: كثبان الرمال. الأس: الأساس.

(43) ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: د.محمد مصطفى هدارة، مكتبة الدراسات الأدبية 29، دار المعارف، 1963: 517.

(44) الأدب في ظل بني بويه: محمود غناوي الزهيري، مطبعة الأمانة 58 شارع الفجالة بمصر، 1368هـ- 1949م: 38-39 .

(45) الخبّاز الكرخي: أبو الحسن علي بن طاهر الخبّاز الكرخي، توفي قبل سنة (500هـ) بسنين. ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج3 - ق246/2.

(46) خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج3- ق253/2. يخرط الناي: يقشر ويسوّي. التِيهه: التكبر.

(47) الكَلْواذي: أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلواذي، توفي سنة (510ه). ينظر: شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب: لأبن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (1032-1089ه)، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناووط، حققه وعلّق عليه: محمود الأرناووط، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت، ط1 ، 1410هـ-1989م: ج45/6-46.

(48) خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج3- ق42/1، عان الأولى: اسم فاعل من العناية، والثانية: الأسير. البرحاء: الشدّة. دواك: دواؤك، وقصره للضرورة.

(49) الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: د.يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ، ط1، 1425هـ – 2004م: 187.

(50) خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: - ق47/1.

(51) ابن بشران: أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل الواسطي، المعروف بـ (ابن بشران). توفي سنة (462هـ). ينظر: دمية القصر وعصرة أهل العصر: الباخرزي: ج317/1 ، والهامش رقم (2) في الصفحة نفسها.

(52) دمية القصر وعصرة أهل العصر:الباخرزي: ج317/1.

(53) أبو الجوائز المطاميري: مقدار بن المختار، أبو الجوائز بن المطاميري الشاعر التكريتي، توفي سنة (538هـ). ينظر: فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي: ج158/4.

(54) خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج198/2.

(55) أبو المعالي الحظيري: أبو المعالي سعد بن علي الورّاق الكتبي الحَظيري، توفي في بغداد سنة (568هـ). ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج4- ق28/1 ، 106 .

(56) العِذار: جانب لحية الغلام.

(57) خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج4- ق34/1.

(58) خريدة القصر وجريدة العصر: العماد: ج4- ق34/1.

(59) المصدر نفسه: ج4- ق36/1.

المصادر والمراجع:

1. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: د.محمد مصطفى هدارة، مكتبة الدراسات الأدبية 29، دار المعارف، 1963.
2. الأدب في ظل بني بويه: محمود غناوي الزهيري، مطبعة الأمانة 58 شارع الفجالة بمصر، 1368هـ- 1949م.
3. إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية): د.ماجدة حمود، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، ربيع الآخر 1434هـ- مارس 2013م.
4. بهجة المَجالس وأنسُ المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر النمري القرطبي (368-463هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ت).
5. تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى بن محمد الحَسيني الزَّبيدي (1205هـ)، اعتنى به ووضع حواشيه: د.عبد المنعم خليل إبراهيم، والأستاذ كريم سيّد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2007م-1428هـ، مج5، ج10، باب الراء _ فصل الهمزة، مادة (أَخر).
6. تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، مراجعة وتعليق: د.شوقي ضيف، طبع بمطابع مؤسسة دار الهلال، (د.ت).
7. تاريخ الأدب العربي: عمر فرّوخ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط4، 1981.
8. تمثيلات الآخَر، صورة السود في المتخيّل العربي الوسيط: د.نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، توزيع: دار الفارس للنشر والتوزيع، عمّان-الأردن، الطبعة الأولى 2004م.
9. خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الاصبهاني الكاتب، الجزء الثاني القسم العراقي تحقيق: محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1384هـ-1964م، والجزأين

الثالث والرابع، تحقيق وشرح: محمد بهجة الأثري، منشورات وزارة الإعلام الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث (43) و(24) لسنتي 1976 و 1973 على التوالي.

10. دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي (467هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد التونجي، دار الجيل – بيروت، ط1، 1414هـ– 1993م: ج1.
11. ديوان صرّدُر، أبي منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الشهير بصرّدرّ(ت465هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1353هـ–1934م.
12. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (1032–1089هـ)، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناووط، حققه وعلّق عليه: محمود الأرناووط، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– بيروت، ط1 ، 1410هـ–1989م.
13. شعر السّراج البغدادي (أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السرّاج القارئ (500هـ) جمع ودراسة: عادل كتاب نصيف العزاوي، مراجعة وتقديم: د.علي جابر المنصوري، مطبعة العاني– بغداد، ط1، 1990م.
14. الشعر والشعراء: ابن قتيبة ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ، دار المعارف القاهرة، (د.ت).
15. الصوت الآخَر، الجوهر الحواري للخطاب الأدبي: فاضل ثامر، طباعة ونشر: دار الشؤون الثقافية العامة–بغداد، ط1، 1992.
16. العُمْدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزْدي (390–456ه)، حققه وفصّله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت – لبنان، ط5، 1401هـ–1981م.
17. فوات الوفيات: محمد شاكر الكتبي (764هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر_بيروت، (د.ت).
18. الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: د.يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ، ط1، 1425هـ – 2004م.
19. كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، ترتيب وتحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، المجلد الأول (أ–خ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2002م–1424هـ، ج1، مادة (أخر).
20. محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء: لأبي القاسم حسين بن محمّد الراغب الأصبهاني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، (د– ت).
21. مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي: د.جابر أحمد عصفور، طباعة ونشر وتوزيع: المركز العربي للثقافة والعلوم، 1982.

22. الوافي بالوفيات: تأليف صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي (764هـ)، طالعه: يحيى بن حجر الشافعي ابن أيبك الصفدي احمد بن مسعود، تحقيق واعتناء: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
23. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (608-681هـ)، حققه: د.إحسان عباس، دار صادر- بيروت 1398هـ-1978م.

الأطاريح والرسائل:

1. الأنا والآخر في المعلقات العشر (رسالة ماجستير): سعد سامي محمد، جامعة البصرة، كلية الآداب، 1433هـ-2012م.

الدوريات:

1. حُب الآخر في الشعر الأندلسي والبروفنسي: د.محمد عباسة ، بحث نُشِر في مجلة حوليات التراث، العدد الرابع-2005م، جامعة مستغانم (الجزائر).
2. ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل البغدادي، جمع وتحقيق: د.حلمي عبد الفتاح الكيلاني، جامعة مؤتة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الثانية والعشرون، العدد 54، 1418هـ - 1998م.